ISSN:2583-2379
المجلد السادس- العدد الأول مجلة البخاري للعربية والدراسات الإسلامية يناير– يونيو ٢٠٢٦

دور المعلمين في تربية الجيل الجديد

Dr. S. Abdus Samad Nadwi,
Associate Professor,
School of Arabic & Islamic Studies
B.S. Abdur Rahman Crescent Institute of Science & Technology,
Vandalur, Chennai, 600048.
Email: samadnadwi@crescent.education

الدكتورعبد الصمد الندوى
الأستاذ المشارك، كلية الدراسات العربية والإسلامية،
جامعة هلال بي. يس. عبد الرحمن للعلوم والتكنولوجيا،
تشنائي، الهند.

Dr. Mohideen Abdul Kadir K.J.
Assistant Professor,
School of Arabic and Islamic Studies,
B.S. Abdur Rahman Crescent Institute of Science & Technology,
Vandalur, Chennai, 600048.
Email: mohideen@crescent.education

الدكتور محيي الدين عبد القادر
الأستاذ المساعد، كلية الدراسات العربية والإسلامية،
جامعة هلال بي. يس. عبد الرحمن للعلوم والتكنولوجيا،
تشنائي، الهند.

Dr. Mohamed Rafiq Hasani
Assistant Professor,
School of Arabic and Islamic Studies,
B.S. Abdur Rahman Crescent Institute of Science & Technology,
Vandalur, Chennai, 600048.
Email: rafiq@crescent.education

الدكتور محمد رفيق حسني
الأستاذ المساعد، كلية الدراسات العربية والإسلامية،
جامعة هلال بي. يس. عبد الرحمن للعلوم والتكنولوجيا،
تشنائي، الهند.

Abstract:

This study examines the significant role of the teacher in education, character formation, and the development of society from an Islamic perspective. The research adopts a qualitative descriptive methodology based on library research, drawing upon the Qur'an, the Sunnah, classical Islamic scholarship, and relevant educational literature. Through an analytical and thematic examination of these sources, the study explores the teacher's responsibilities in nurturing students intellectually, morally, and spiritually. It highlights the teacher's role as both a transmitter of knowledge and a moral role model who cultivates ethical values, strengthens students' faith, and encourages positive social responsibility.

The study further analyzes the importance of respecting teachers, maintaining proper teacher–student relationships, supporting learners of different abilities, encouraging individual talents, promoting active learning, fostering collaboration with families, and instilling balanced Islamic values that reject extremism. The findings indicate that the progress and moral strength of any nation depend significantly on the dedication, competence, and integrity of its teachers. The study concludes that teachers should be recognized, supported, and empowered by both society and the state to fulfil their educational and ethical mission in developing righteous individuals and a prosperous civilization.

Keywords:

Teachers, Generations, Students, Role Model, Academic Subjects, Innate Talents, Development.

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مكانة المعلم ودوره المحوري في بناء الفرد والمجتمع من المنظور الإسلامي، مع إبراز مسؤولياته التربوية والتعليمية والأخلاقية في إعداد الأجيال. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال البحث المكتبي، وذلك بالاستناد إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وأقوال العلماء، والمراجع التربوية الإسلامية ذات الصلة. وتناولت الدراسة دور المعلم بوصفه ناقلًا للعلم ومربيًا وقدوةً حسنة، كما ناقشت أهمية احترام المعلم وتقديره، وواجباته في مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، وتنمية مواهبهم، وتعزيز التواصل مع الأسرة، وغرس العقيدة الإسلامية الوسطية والقيم الأخلاقية في نفوسهم. وتوصلت الدراسة إلى أن نجاح العملية التعليمية ونهضة المجتمع يرتبطان ارتباطًا وثيقًا بكفاءة المعلم وإخلاصه وحسن تأهيله، وأن دعم المعلم وتقديره من قبل المجتمع والدولة يُعدّ من أهم مقومات بناء أجيال صالحة وقادرة على الإسهام في تحقيق التنمية الحضارية والأخلاقية.

الكلمات المفتاحية: المعلمون، الأجيال، الطلبة، قدوة، المواد الدراسية، المواهب الداخلية، النهضة.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد، فإنني أتيقن أنه لا أجد هناك أحدا من يزايد على أهمية الوظيفة التعليمية ومن يشاغلها إذ العمل في مجال التربية والتعليم يعتبر من أبرز الأعمال وأهمّها التي تقدم للمجتمع، لأن المعلم يلعب دوراً هاما في تربية الجيل الجديد وتعليمه وتأهيله لخدمة دينه ووطنه، فجيل المجتمع أمانة عظيمة في أعناقه تتطلّب منه الاحساس بالمسئولية الملقاة على عاتقه، واستشعار الأهمية بعمله ودوره الهام في إعداد الأجيال للقيام بأعباء الوطن الغالي ومسئولياته.

دور المعلم في تعليم النشئ الجديد وتربيته

لا شك أن للمعلم دوراً كبيراً في ميدان التربية والتعليم في حياة جميع كل فردٍ منا بوجهٍ عامٍ ، وفي حياة جميع الطالبين والطالبات بوجهٍ خاصٍ، فمن أجل ذلك يعتبر المعلم كركنٍ أساسيٍ في مجال العمل التعليمي والتربوي، فيُعدُّ المعلم الركيزة الأساسية في حمل رسالة العلم ونشرها بين أفراد المجتمع، فهو يؤدي دورًا محوريًا في

بناء العقول وتنمية المعارف، ويسهم في إعداد الأجيال إعدادًا سليمًا يمكّنها من خدمة أوطانها والإسهام في نهضتها، لتكون قدوة في الأخلاق والسلوك والعطاء.

ولا يقتصر دور المعلم على تعليم مهارات القراءة والكتابة، بل يتجاوز ذلك إلى غرس القيم الدينية واللغوية في نفوس الطلاب، وتعريفهم بسيرة الأنبياء عليهم السلام، وما تحمله من دروس وعبر، إلى جانب تعريفهم بسير الصحابة الكرام وما تميزوا به من فضائل وأخلاق، بما يعزز انتماءهم لدينهم وهويتهم.

كما أن المعلم هو الأساس الذي تنطلق منه جميع المهن والتخصصات؛ فهو الذي يسهم في إعداد الطبيب والمهندس والعالِم ورجل الأمن وغيرهم، ويبذل أقصى جهوده لتمكين طلابه من بلوغ أعلى مراتب العلم والتميز. وإلى جانب ذلك، يعرّفهم بتاريخ أمتهم وحضارتها، ويغرس فيهم مكارم الأخلاق والقيم النبيلة، ساعيًا إلى إخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة، ليكونوا أفرادًا صالحين نافعين لأنفسهم ولمجتمعاتهم.

أهمَيَة المعلم في تنمية الفرد والمجتمع

يُعدُّ احترام المعلم وتقديره من أهم الواجبات التي ينبغي أن يتحلى بها الطالب؛ إذ إن المعلم صاحب فضل عظيم في تعليم الأجيال وتوجيههم، وهو السبب – بعد توفيق الله تعالى – في اكتسابهم العلم والمعرفة. ومن مظاهر احترامه الاعتراف بفضله، وتقدير مكانته العلمية، وحسن الاستماع إليه، والتواضع في التعامل معه، والالتزام بآداب الحديث بحضرته، والابتعاد عن كل ما ينافي الأدب أو يدل على التكبر والغرور، مع إدراك أن للمعلم خبرةً وعلمًا يستحقان التقدير والاحترام.

وقد ضرب علماء السلف أروع الأمثلة في توقير معلميهم؛ فقد رُوي عن محمد بن إسحاق أنه قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول» **:والله ما اجترأتُ أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبةً له** .«ويُبرز هذا الأثر المكانة الرفيعة التي كان يحظى بها المعلم في نفوس طلابه، وما كانوا يكنّونه له من إجلالٍ وتوقير، وهو ما يعكس عظيم أثر الأدب مع المعلم في تحصيل العلم والانتفاع به.

كما ينبغي للطلاب التحلي بالصبر وحسن الخلق مع معلميهم، واحتمال ما قد يصدر منهم أثناء عملية التعليم والتوجيه، والالتزام بآداب المجلس، وذلك بالجلوس بهدوء ووقار، والإنصات الجيد، وعدم مقاطعة المعلم أو الانشغال عنه، والمحافظة على هيئةٍ تدل على الاحترام والتقدير، مع تجنب الحركات أو التصرفات التي قد تُفهم على أنها استخفاف أو عدم اهتمام، لأن حسن الأدب مع المعلم من أهم أسباب النجاح في طلب العلم والانتفاع به.

الأهمية الكبيرة للمعلم

لم يُولد الإنسان عالمًا أو فقيهًا، بل يخرج إلى الحياة وهو لا يعلم شيئًا، وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذه الحقيقة في كتابه الكريم، فقال :﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ (النحل: ٧٨) . فقد وهب الله تعالى الإنسان أدوات الإدراك والمعرفة، كالسمع والبصر والعقل والقلب، وميّزه بها عن سائر المخلوقات، إلا أن هذه القدرات لا تؤتي ثمارها إلا إذا وُجِّهت بالتعليم والتربية السليمة، واستُثمرت على الوجه الصحيح.

ومن هنا تبرز الحاجة الماسّة إلى المعلم، بوصفه الركيزة الأساسية في توجيه هذه القدرات وتنميتها، وإكساب الإنسان العلوم والمعارف التي تمكّنه من فهم واقعه والتعامل معه بوعي وبصيرة. ومن ثمّ، تتجلى المكانة العظيمة للمعلم في المجتمع؛ إذ يؤدي دورًا محوريًا في بناء الإنسان، وتنمية الفكر، وإعداد أجيال قادرة على الإسهام في نهضة المجتمع وتقدمه.

مسؤوليات المعلم تجاه الطلبة

يُعدُّ المعلم المحور الرئيس للعملية التعليمية والتربوية، فهو المسؤول عن تنفيذ أهدافها وترجمتها إلى ممارسات واقعية داخل البيئة التعليمية. ويؤدي دورًا أساسيًا في تنمية معارف الطلبة، وصقل مهاراتهم، وتوجيه سلوكهم، الأمر الذي يجعل نجاح العملية التعليمية مرتبطًا إلى حدٍّ كبير بكفاءة المعلم وإخلاصه في أداء رسالته. ومن ثمّ، فإن على المعلم أن يتحلى بالأمانة والإخلاص، وأن يلتزم بواجباته المهنية، ويحرص على استثمار الوقت المخصص للتعليم بما يحقق أكبر فائدة ممكنة للطلبة.

كما ينبغي للمعلم الالتزام بالحضور في الوقت المحدد، والانتظام في أداء الحصص الدراسية حتى نهايتها، واستثمار كل دقيقة في تحقيق الأهداف التعليمية، مع تجنب الانشغال بالأمور الشخصية التي تؤثر في سير العملية التعليمية إلا عند الضرورة القصوى. ومن مسؤولياته كذلك متابعة مستويات الطلبة، ولا سيما ذوي التحصيل الضعيف، والعمل على تشخيص جوانب القصور لديهم، وتقديم الدعم والتوجيه المناسبين لرفع مستواهم العلمي وتنمية قدراتهم.

المعلم أنموذجًا تربويًا

لا يقتصر دور المعلم على نقل المعرفة، بل يمتد ليكون قدوة حسنة لطلابه في الأخلاق والسلوك والقيم. فالمعلم يمثل نموذجًا يحتذي به الطلبة في تعاملاتهم وتصرفاتهم، ولذلك ينبغي أن يتحلى بالصدق، والأمانة، والعدل، وحسن الخلق، والاعتدال، وأن يجسد في سلوكه مبادئ الإسلام السمحة وقيمه الوسطية، بما يسهم في ترسيخ الأخلاق الفاضلة، وحماية الطلبة من مظاهر الانحراف الفكري والسلوكي، كالغلو والتطرف والانحلال الأخلاقي.

وتزداد أهمية هذا الدور؛ لأن الطالب يقضي مع معلمه وقتًا طويلًا داخل المؤسسة التعليمية، وهو ما يجعل تأثير المعلم في تكوين شخصية الطالب وسلوكه وقيمه تأثيرًا بالغًا، قد يفوق في بعض الجوانب تأثير غيره من المربين. ومن هنا، فإن التزام المعلم بالأخلاق الرفيعة والسلوك القويم يُعد من أهم عوامل نجاح العملية التربوية، وإعداد جيلٍ واعٍ قادرٍ على تحمل مسؤولياته تجاه دينه ووطنه ومجتمعه.

المعلم أنموذجٌ للقيم والأخلاق

يؤدي المعلم دورًا محوريًا في غرس القيم والأخلاق في نفوس طلابه، ولا يقتصر دوره على نقل المعرفة فحسب، بل يمتد إلى بناء الشخصية وتوجيه السلوك. وعندما يتبع أساليب تربوية فعّالة قائمة على الحكمة والقدوة الحسنة، فإنه يستطيع أن يكتشف قدرات الطلبة الكامنة، وينمي مواهبهم، ويوجهها الوجهة الصحيحة. كما يستمد المعلم منهجه التربوي من القيم والمبادئ التي أرساها الأنبياء عليهم السلام، وسار عليها الصحابة الكرام رضي الله عنهم، الذين يمثلون أرقى النماذج في الأخلاق والاستقامة. ومن خلال الاقتداء بهذه النماذج المشرقة، يسهم المعلم في إعداد جيل واعٍ يتحلى بالقيم الفاضلة، ويشارك بفاعلية في نهضة مجتمعه وتقدمه.

مراعاة الطلبة ذوي المستويات المختلفة

ومن أهم المسؤوليات التربوية الملقاة على عاتق المعلم مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة، سواء من حيث قدراتهم العقلية أو ظروفهم الاجتماعية والنفسية أو البيئات التي ينتمون إليها. ولذلك ينبغي له أن يتعامل مع كل طالب وفق احتياجاته وإمكاناته، وأن يوفر بيئة تعليمية داعمة تراعي هذه الاختلافات، بما يسهم في تعزيز دافعية التعلم وتحقيق النمو المتكامل للطلبة.

كما ينبغي للمعلم أن يولي عناية خاصة بالطلبة ذوي المستويات التحصيلية المتدنية، من خلال تشخيص أسباب ضعفهم، ووضع الخطط المناسبة لمعالجتها، وتقديم الدعم العلمي والتربوي الذي يساعدهم على تحسين أدائهم واللحاق بزملائهم. وقد يكون هذا الضعف ناتجًا عن ظروف أسرية أو اجتماعية أو نفسية أو صحية خارجة عن إرادة الطالب، مما يجعل دوره في تقديم المساندة والتشجيع والمتابعة المستمرة أمرًا بالغ الأهمية، حتى يتمكن الطالب من تجاوز تلك التحديات وتحقيق النجاح المنشود.

تنمية حب المواد الدراسية

يؤدي المعلم دورًا مهمًا في تنمية دافعية الطلبة نحو التعلم، وغرس حب المواد الدراسية في نفوسهم، وذلك من خلال توظيف أساليب تعليمية فعّالة تراعي احتياجاتهم وميولهم، وتربط المعرفة بواقعهم العملي. فكلما أحسن المعلم عرض المادة العلمية، وأوجد بيئة تعليمية تفاعلية قائمة على الحوار والمشاركة، ازداد إقبال الطلبة على التعلم، وارتفعت درجة تفاعلهم مع الدرس، مما يسهم في تحسين تحصيلهم العلمي وتنمية مهاراتهم الفكرية.

التواصل مع الأسرة

يمثل التواصل المستمر بين المعلم وأسرة الطالب أحد أهم مقومات نجاح العملية التربوية؛ إذ يتيح للمعلم التعرف على الجوانب الشخصية والاجتماعية والنفسية للطالب، وفهم الظروف التي قد تؤثر في مستواه الدراسي أو سلوكه. كما يسهم هذا التعاون في توحيد الجهود بين المدرسة والأسرة لمعالجة جوانب الضعف، وتنمية جوانب القوة، وتوفير بيئة تربوية متكاملة تساعد الطالب على النمو العلمي والسلوكي بصورة متوازنة.

ترسيخ العقيدة الإسلامية

يُعدُّ المعلم من أهم الوسائل في ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الطلبة، من خلال غرس مبادئ الإسلام القائمة على الاعتدال والوسطية، كما جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية، وترسيخ قيم المحبة، والتسامح، والتعاون، واحترام الآخرين، مع التحذير من مظاهر الغلو والتطرف والتعصب. ويسهم هذا الدور في تكوين شخصية متوازنة تجمع بين صحة الاعتقاد وحسن السلوك، كما يعزز الرقابة الذاتية لدى الطالب، ويغرس فيه الشعور بالمسؤولية أمام الله تعالى، الأمر الذي ينعكس إيجابًا على سلوكه داخل المجتمع، ويعد من الركائز الأساسية في بناء مجتمع متماسك وحضارة قائمة على القيم والأخلاق.

تشجيع المواهب وتنمية القدرات

يؤدي المعلم دورًا بارزًا في اكتشاف مواهب الطلبة وتنمية قدراتهم، من خلال ملاحظة ميولهم واستعداداتهم، وتوفير البيئة التعليمية التي تساعدهم على الإبداع والابتكار. فلكل طالب قدرات كامنة تحتاج إلى من يكتشفها ويوجهها الوجهة الصحيحة، ولذلك ينبغي للمعلم أن يشجع طلابه على تنمية مواهبهم، ويهيئ لهم الفرص المناسبة لإبرازها، بما يسهم في بناء شخصياتهم وتنمية إمكاناتهم، ويؤهلهم لتحقيق النجاح والتميز في مستقبلهم العلمي والمهني.

ومن هذا المنطلق، فإن المعلم مطالب بتقديم الدعم المستمر للطلبة، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، وتحفيزهم على الإبداع، مع مراعاة الفروق الفردية بينهم، وتوجيه كل طالب نحو المجال الذي يتوافق مع قدراته وميوله، بما يحقق التنمية الشاملة لشخصيته ويعود بالنفع على المجتمع.

ومن أهم الصفات والواجبات المهنية التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم ما يأتي:

- الحرص على تطوير أساليبه التعليمية باستمرار، والاستفادة من المستجدات التربوية بما يحقق مصلحة الطلبة ويرفع من جودة العملية التعليمية.
- العناية بالواجبات والأنشطة التعليمية، وتصحيحها بانتظام، وتقديم التغذية الراجعة التي تساعد الطلبة على تحسين أدائهم.
- متابعة مستوى التحصيل العلمي للطلبة بصورة مستمرة، وتشخيص جوانب الضعف، ووضع الحلول المناسبة لمعالجتها.
- التمكن من المادة العلمية التي يدرّسها، مع القدرة على توظيفها لتحقيق الأهداف التعليمية والتربوية المنشودة.
- عرض المادة العلمية بأسلوب واضح ومنظم، يراعي مستويات الطلبة، ويحقق متطلبات المنهج الدراسي.
- تهيئة بيئة تعليمية تفاعلية تشجع الطلبة على المشاركة، وإبداء الرأي، وطرح الأسئلة، وتنمية مهارات التفكير والحوار، بما يعزز ثقتهم بأنفسهم ويزيد من فاعليتهم في عملية التعلم.

إسهامات المعلم في نهضة المجتمع

- يُعدُّ المعلم أحد أهم الركائز الأساسية في نهضة المجتمعات وتقدمها؛ إذ إن بناء الإنسان وإعداد الأجيال الصالحة يمثلان الأساس الذي تقوم عليه التنمية الحضارية الشاملة. فالمعلم لا يقتصر دوره على نقل المعرفة، بل يسهم في تكوين شخصية الطالب، وتنمية وعيه، وترسيخ القيم الأخلاقية والوطنية والدينية في نفسه، بما يؤهله ليكون فردًا صالحًا وقادرًا على الإسهام في خدمة مجتمعه.
- ومن خلال رسالته التربوية، يوجّه المعلم طلابه إلى الاقتداء بسير الأنبياء والعلماء والمصلحين والعظماء، ويغرس فيهم الفضائل، ويحصّنهم من السلوكيات المنحرفة والأفكار الهدامة، مما يسهم في إعداد جيل يتمتع بالوعي والمسؤولية، ويشارك بفاعلية في تحقيق التنمية والنهضة.
- كما أن المجتمعات المتقدمة تدرك المكانة المحورية للمعلم في بناء الأمم، ولذلك تحرص على تقديره واحترامه، وتوفير البيئة المهنية التي تمكنه من أداء رسالته على أكمل وجه. ويشمل ذلك حفظ مكانته الاجتماعية، وصيانة حقوقه المادية والمعنوية، وتوفير فرص التطوير المهني المستمر، بما يعزز دافعيته نحو الإبداع والعطاء.
- ومن ثم، فإن توفير الدعم اللازم للمعلم، والاعتراف بدوره الحضاري، يُعدان من أهم مقومات بناء مجتمع متقدم يقوم على العلم والأخلاق، ويستطيع مواجهة تحديات العصر وتحقيق التنمية المستدامة، لأن الاستثمار في المعلم هو في حقيقته استثمار في الإنسان، وهو الأساس الذي تُبنى عليه الحضارات وتزدهر به الأمم.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، يتضح أن المعلم يمثل حجر الزاوية في بناء الإنسان وصناعة الأجيال، وأن رسالته لا تقتصر على نقل المعرفة، بل تمتد إلى غرس القيم، وتنمية الفكر، وصقل الشخصية، وإعداد أفراد قادرين على الإسهام في نهضة مجتمعاتهم وتقدمها. ومن ثم، فإن المعلم يُعد مؤسسة تربوية متكاملة، لما يضطلع به من أدوار تعليمية وتربوية وأخلاقية تسهم في بناء مجتمع قائم على العلم والوعي والفضيلة.

ومن هذا المنطلق، تُعقد على المعلم آمال كبيرة في الارتقاء بالعملية التعليمية، من خلال الإخلاص في أداء رسالته، والالتزام بأخلاقيات المهنة، والحرص على التطوير المستمر، واستشعار المسؤولية تجاه طلابه ومجتمعه. وفي المقابل، فإن من واجب المجتمع ومؤسساته تقدير المعلم، وصون مكانته، وتوفير البيئة المناسبة التي تعينه على أداء رسالته على أكمل وجه.

ولا شك أن تعظيم مكانة المعلم واحترامه من القيم التي حث عليها الإسلام؛ إذ إن نشر العلم وتعليمه من أشرف الأعمال وأعظمها أجرًا، وهو سبيل إلى بناء الإنسان وإصلاح المجتمع. ولذلك فإن الوفاء للمعلم وتقدير جهوده يعدان من أسباب ازدهار الأمم ورقيها، لأن النهضة الحقيقية تبدأ ببناء الإنسان، وبناء الإنسان يبدأ بالعلم، والمعلم هو حامل هذه الرسالة العظيمة.

ونسأل الله تعالى أن يوفق المعلمين والمعلمات لأداء رسالتهم على الوجه الذي يرضيه، وأن ينفع بهم الأمة، وأن يجعل جهودهم في ميزان حسناتهم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر

- القرآن الكريم
- الأحاديث النبوية
- كتاب مناقب الشافعي للبيهقي

******